«وَإِذَا سَأَلُكُ عِبَادِي عَنِي فَإِنِّي قَرِيبٌ أَجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ»

الحمدلله الكريم الوهاب، خلق خلقه من تراب، غافر الذنب وقابل التوب شديد العقاب، ذي الطول لا إله إلا هو إليه المصير، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله، صاحب الوجه الأنبور والجبين الأزهر، إمام الأنبياء وسيد الحنفاء، صلوات الله وسلامه عليه وعلى آله وأصحابه وأتباعه، الذين آمنوا وهُدوا إلى الطيب من القول، وهدوا إلى صراط

بالعبد فإنه بنزلها بأهلها الذين يقضونها، وحاجات العباد لا تنتهى. يسألون قضاءها المخلوقين، فيجابون تارة ويردون أخَــرى. وقــد يـعـجـز من أنــزلــت بــه الحــاجــة عن قضائها. لكن العباد يغفلون عن سوال من بقضى الحاجات كلها؛ بل لا تقضّى حاجة دُونـه، ولا يعجزه شيء، غني عن العالمن وهم مفتقرون إليه. إليه ترفع الشكوي، وهو منتهی کل نجوی، خزائنه ملأى، لا تغيضِها نِفَقَّةِ، يقول لعِبادِه ﴿إِنْمِا قِوْلَنِا لِشَيْءِ إِذَا أَرَدْنَاهُ أَن

نُقُولَ لَهُ كُنَّ فَيَكُونُ ﴾ كل الخزائن عنده، والملك بيده ﴿ تَبِّارَكِ الَّذِي بِيَده الْلُكُ وَهُـوَ عَلَى كُلَّ شَيْءَ قَدِيرٌ ﴾ [الملكِ] ﴿ وَإِن مُّنَّ شِيْءَ إلا عندَنَا خَزَائَنُّهُ وَمَا نُنُزُّلُّهُ إلا بقدر معْلوم [الحَجر]، يَخاطب عبّاده فى حديث قدسى فيقول: (یا عبادی لو أن أولكم وآخركم وإنسكم وجنكم قاموا في صعيد واحد فسألوني فأعطيت كل إنسان مسألَّته ما نقص ذلك مما عندى إلا كما ينقص المخيط إذا أدخل البحر) [رواة مسلم 2577] ويقول سُبِحانِه: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ أَنتُمُ الْفَقِرَاءُ إلى الله والله هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ ﴾ [

كثرة العطايا، ولا ينفد ما عنده، وهو يعطي العِطاء الجزيل ﴿مَا عندَكَمْ نَنفُدُ وَمَا عَنْدَ اللَّه بَاقَ﴾ . [النحل: 96] قالَ النَّبي عليه الصلاة والسلام (يدُ الله ملأى لا تغيضها نفقة سحاءُ الليل والنهار، أرأيتم ما أنفق منذ خلق السماء والأرض؟ فإنه لم يغض ما في بده، وكان عرشه على المآء وبيده الميزان يخفض ويرفع) [رواه البخارى 684 ومسلم 993].

لا تنقص خزائنه من

هذا غنى الله، وهذا عطاؤه، وهَـذه خزَّائنه، يعطى العطاء الكثير، ويجود في هذا الشهر العظيم، لكن أين السائلون؟ وأين من يحولون حاجاتهم من المخلوقين إلى الخالق؟ أين من طرقوا الأبواب فأوصدت دونهم؟ وأين من سألوا المخلوقان فـرُدوا؟ أين هـم؟ دونكم أبواب الخالق مفتوحة ! يحب السائلين فلماذا لا

لماذًا الدعاء؟! لا يوجد مؤمن إلا ويعلم أن النافع الضار هو الله سيحانه، وأنه تعالى يعطى من يشاء، ويمنع من يشاء، ويرزق من يشاء بغير حساب، وأن خزائن كل شيء بيده، وأنه تعالى لو أراد نفع عبد فلن يضره أحد ولو تمالاً أهل الأرض كلهم عليه، وأنه لو أراد الضر



خلوته إلا الله. ولا يسمع بعيد لما نفعه أهل الأرض ولو كانوا معه. لا يوجد نجوى الموتور المظلوم مؤمن إلا وهو يؤمن بهذا وعبرته تتردد في صدره، وصوته بتح كله، لأن من شك في شيء من ذلك فليس بمؤمّن، قالِ الله تعالى: ﴿وَإِن بَمْسِسْكِ حوفه إلا الله. ولا يرى عيرة الخاشع في زاويته والليل قد أسدل ستاره إلا الله اللَّهُ بِضَرٌّ فَلاِّ كَاشِفٍّ لَهُ إلاٌّ ﴿ وَإِن تَجْهَرُ بِالْقُولُ ۗ فَإِنَّهُ هُوَ وَإِن يُردُكَ بِخَيْرٍ فَلاَ رَآدٌ يُعْلَمُ السِّرِ ۗ وَأَخْفَى ﴿ 7﴾ السِّرِ ۗ وَأَخْفَى ﴿ 7﴾ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ لَهُ الْأَسْمَاء لفَضْلَهُ يُصَيبُ به مَن يَشَّاءُ مِنْ عَبِادِهِ وَهُـوَ الْغَفُورُ الَرِّحِيَمُ ﴾ [يونس: 107]. الحَسْنَي ﴾ [طه:8] يغضب إذا لم يُسْأل، ويحب كثرة نَعُمْ وَالله لا ينفع ألإلحاح والتضرع، ويحب ولا يضر إلا الله تعالى ﴿إِذَا مَسِّكُمُ الضُّرُ فَإِلَنْهُ دعُوة المضطر إذا دعاه، ويكشف كرب المكروب تُجُّأْرُونَ﴾ [النحل: 53]. إِذَّا سأله ﴿أَمَّن يُجِيبُ ۚ ﴿ وَإِذَا ۚ مَسِّكُمُ الْضِّرُ فِي المُضطرّ إذا دُعَاهُ وَيَكِشِف البِحْرَ ضل مَن تَدْعُونَ السُوءَ وَيَجْعَلَكُمْ تَخَلُّفُاء الْأُرْضُ أَإِلَهُ مَنْعَ اللَّهُ قَلْيلاً مَّا

تَذُكُّرُونَ ﴾ [النَّمل:62].

روی أبو هريرة رضى

الله عنه أن رسول اللة

صلى الله عليه وسلم

قال: «يتنزل ربنا تبارك

وتعالى كل ليلة إلى السماء

الدنيا حين يبقى ثلَّث الليل

الآخر فيقول: من يدعوني

إلا إيَّاهُ [الإسراء: 67] سَقَطَّت كُل ٱلآلهة، وتلاشت كل المعبودات وما بقى إلا الله تعالى ﴿ضُلَّ مَنَّ تَدْعُونَ إِلاَّ إِيَّاهُ ﴾ [الإسراء: 67] ﴿قُلْ فَمِنْ يَمْلِكُ لَكُم مِّنَ ٱللَّهُ شَيِئاً إِنْ أَرَادَ بِكُمُّ ضَرّاً أَوْ أَرَادَ بَكُمْ نُفْعَاً ﴾ [الفتح:11]

لا يسمع دعاء الغريق في لجة البحر إلا الله. ولا

فأغفر له؟» [رواه البخاري 7494 ومسلم 758].

وثوابجزيلمنربرحيم، فهل يليق بعد هذا أن يسأل السائلون سواه؟ وأن يلوذ اللائذون بغير حماه؟ وأن يطلب العباد حاجاتهم من غيره؟ أيسألون عبيداً مثلهم، ويتركون خالقهم؟! أيلجأون إلى ضعفاء عَاجِزِين، ويتحولون عن القوى القاهر القادر؟! هذا لا يليق بمن تشرف بالعبودية لله تعالى، يقول النبي صلى الله علیه وسلم (من نزلت به فِاقَّة فأنزلها بالناس لم تُسدّ فاقته، ومن نزلت به فاقة فأنزلها بالله فيوشك الله له برزق عاجل أو آجـل) [رواه أبو داود

فضل الدعاء

1645 والترمذي وصححه

.[2326

إن السدعاء من أجلًا العبادات، بل هو العبادة

فيه من ذل السؤال، وذل الله أكبر، فضل عظيم، الدعاء) [رواه الترمذي وحسنه 3370 وابن ماجه .[3829

عمرو رضى الله عنهما

الحاجة والافتقار لله تعالى والتضرع له، والانكسار بين يديه، ما يظهر حقيقة العبودية لله تعالى، ولذلك كان أكرم شيء على الله تعالى كما قال النبي عليه الصلاة والسلام (ليس شيء أكرم على الله من

عليه وسلم، ذلك لأن

وإذا دعا العبد ربه فريه أقربُ إليه من نفسيه ﴿وَإِذَا سِّأَلُكُ عَبَادي عَنْي فَإَنَّى قريبٌ أجيبُ دَعْمُوَة الدِّاعَ إِذًّا ۚ ذَعَلْانِ فَلْيَسْتَحِيبُواۗ لِي وَلْيُؤْمَنُواْ بِي لَعَلَهُمْ يَرْشِدُونَ﴾ [البقرَة: 186]، قال ابن كثير رحمه الله تعالى: (فى ذكره تعالى هذه الآسة الباعثة على الدعاء متخللة بين أحكام الصيام إرشاد إلى الاجتهاد في الدعاء عند إكمال العدة بلّ وعند كل فطر كما روى ابن ماجه عن عبد الله بن

عند فطره دعوة ما ترد) [رواه ابن ماجه 1753، وانظر تفسير ابن كثير 1/ 328 معوة عند الفطر ما ترد، ودعاء في ثلث الأخر مستجاب، وليلة خبر من ألف شهر، فالدعاء فيها خير من الدعاء في ألف شهر. ما أعظمه من فضل ! وأجزله من عطاء في ليال معدودات. فمن يملك نفسه وشهوته، ويستزيد من الخيرات، وينافس في الطَّاعات، ويكثِّرُ التضرع والدعاء.

عليه وسلم: (إن للصائم

ليالي الدعاء

نحن نعيش أفضل الليالي، ليال تعظم فيها الهباتُّ، وتنرُّل الرحمات، وتُقال العثرات، وترفع الدرجات.

فهل يعقل أن تقضى تلك الليالي في مجالس الجهل والزور، ورب العالمين ينزل فيها ليقضى الحوائج. يطلع على المصلين في محاريبهم، قانتين خاشعين،

والسلام (من لم يسأل الله يغضب عليه) [رواه أحمد 442/2 والترمذي .[3373 الله تعالى أغنى وأكرم

مستغفرين سائلين داعين

مخلصين، يُلحون في

المسألة، ويرددون دعاءهم:

ربنا ربنا. لانت قلوبهم من

سماع القرآن، واشرأبت نفوسهم إلى لقاء الملك

العلام، واغرورقت عيونهم

من خشبة الرحمن. فهل

هؤلاء أقرب إلى رحمة الله

وأجدر بعطاياه أم قوم

قضوا ليلهم فيما حرم الله،

وغفلوا عن دعائه وسواله؟

كم يخسرون زمن الأرباح؟

وساء ما عملوا؟ ما أضعف

هممهم، وما أحط نفوسهم،

لا يستطيعون الصبر ليالي

من يستثمر زمن

هذا زمن الربح، وفي تلك

الربح؟!

الليالي تقضي الحوائج،

فعلقً - أختى المسلم -

حوائجك بالله العظيم،

فالدعاء من أجل العبادآتُ

وأشرفها، والله لا يخيب

من دعياه قبال سبحانه:

معدودات !!

60] وقِالِ تعِالي: ﴿إِدْعُوا رَبِّكُمْ تَضُرُعاً وَخَفْيَةً إِنَّهُ

لاً تُحِبُ الْمُعْتَدِينَ ﴿55﴾

وَلاَ تُفْسِدُواْ فَي الأَرْضِ

خُوْفاً ۗ وَطَمَعاً ۚ إِنَّ رَحْمَتَ

اللَّه قَريبٌ مِّنَ الْمُحَسِنينَ ﴾ [

العلاقة بين الصيام

آيات الصيام جاء عقبها

ذكرُ الدعاءِ ﴿ وَإِذَا سِأَلِكُ

عِبَادِي عَنِي فِإنِي قريبٌ أُجِيبُ دَعْوَةٌ الدّاعَ إَذَا دَعَإِنْ

فَلْيَسْتِجِيبُواْ لِي ۗوَكْلِيُؤْمِنُواْ بي لعَلهُمْ يَرْشدُونَ﴾[البقرة: 186] قال بعضَ

المفسرين: (وفي هذه الآية إيماءٌ إلى أن الصائم

مرجو الإجابة، وإلى أن

شهر رمضان مرجوة

دعواته، وإلى مشروعية

الدعاء عند انتهاء كل يوم

من رمضان) [التحرير

والتنوير 2/179] والله

تعالى يغضب إذا لم يسأل

قال النبي عليه الصلاة

والدعاء

الأعراف:56].

مهما سأل العبد فالله معطيه أكثر، عن أبي سعيد رضي الله عنه أنَّ النبي عليه الصلاة والسلام قال: (ما من مسلم يدعو الله بدعوة ليس فيها إثم ولا قطيعة رحم إلا أعطاه الله سها إحدى ثلاث: إما أن تُعْجِلُ له دعوته، وإما أن يدخرها له في الآخرة، وإما أن يصرف عنه من السوء مثلها. قالوا: إذا نكثر، قال: الله أكثر) [رواه أحمد .[18/3

والدعاء يرد القضاء كما قال النبي عليه الصلاة والسلام (لا يرد القضاء إلا الدعاء، ولا يزيد في العمر إلا البر) [رواه الترمذي وحسنه 2139 والحاكم وصححه 493/1]. وفي حديث آخر قال عليه الصلاة والسلام: (الدعاء ينفع مما نزل ومما لم ينزل فعليكم عباد الله بالدعاء) [رواه أحمد 5/234 والصاكم 493/1] فالله تعالى أكثر إجابة، وأكثر عطاءً.

الذل لله تعالى حال الدعاء

إن الدعاء فيه ذلّ وختصوع لله تعالى وانكسار وانطراح بين يديه، قال ابن رجب رحمه الله تعالى: وقد كان بعض الخائفين يجلس بالليل ساكناً مطرقاً يرأسه ويمد يديه كحال السائل، وهذا من أبلغ صفات الذل وإظهار المسكنة والافتقار، ومن أفتقار القلب في الدعاء، وانكساره لله عز وجل، واستشعاره شدة الفاقة، والحاجة لديه. وعلى قدر الحرقة والفاقة تكون إجابة الدعاء، قال الأوزاعي: كان يقال: أفضل الدُعاء الإلحاح على الله والتضرع إليه) [الخشوع في الصلاّة صَ2ُ7].

أيها الداعى: أحسن الظن بالله تعالى

والله تعالى يعطى عبده على قدر ظنه به، فإن ظن أن ربه غنى كريم جواد، وأيقن بأنه تعالى لا يخيب من دعاه ورجاه، مع التزامة سآداب الدعاء أعطاء الله تعالى كل ما سأل وزيادة،

